التحول الدولي والحرب في غرب آسيا

استشراف مخاطر استراتيجية

W.A.R.C
West Asia Research Center

التحول الدولي والحرب في غرب آسيا

استشراف مخاطر استراتيجية

أشار المفهوم الاستراتيجي الجديد للناتو إلى زاويتي نظر تدل على تصاعد الاهتمام الأطلسي بمنطقة غرب آسيا "الشرق الأوسط بحسب تعبيره" في المستقبل القريب. ففي تقرير المفهوم الاستراتيجي لحلف الناتو 2022 ورد ما يلي: "يؤثر النزاع والهشاشة وعدم الاستقرار في أفريقيا والشرق الأوسط بشكل مباشر على أمننا وأمن شركائنا. يواجه الجوار الجنوبي لحلف الناتو، ولا سيما منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والساحل، تحديات أمنية وديمغرافية واقتصادية وسياسية مترابطة"؛ وفي عبارةٍ أخرى في التقرير "سنعزز أمن الطاقة لدينا ونستثمر في إمدادات الطاقة والموردّين والمصادر المستقرّة والموثوقة".

هذا الاهتمام الذي أولاه الناتو لمنطقة غرب آسيا نابع من أمور عديدة هي:

- تشكيل غرب آسيا مرتكزًا لانتشال أوروبا من أزماتها، من خلال الغاز والنفط، وبالتالي منعها من التوجه نحو الصين مالياً، أو قيامها بتسوية خاسرة مع روسيا.
- احتمال تصاعد الاهتمام الروسي والصيني في منطقة غرب آسيا من زاوية الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، خصوصًا مع وجود بيئة استراتيجية وأمنية تعادي الوجود الأمريكي في المنطقة.
- تراجع تأثير الولايات الأمريكية على بعض الدول العربية الأساسية مثل السعودية.

من هنا تطرح هذه الورقة فرضية تحتاج إلى التأمل والدراسة لصقلها، لكن لا يمكن تجاوز احتمالها ولو كان ضئيلًا، انطلاقًا من المسؤولية واستنادًا إلى معطيات سياسية وميدانية جديدة آخذة في التبلور أو النمو والتطور، وتاليا قد تصلح لتشكل مبنى لدراسات مستجدة وأكثر تفصيلًا.

تقوم هذه الفرضية على إمكانية حصول مواجهة مع حزب الله وسوريا تهدف لتفكيك محور المقاومة، وزيادة استيراد الغاز من إيران دون مخاطر أمنية في البيئة الاستراتيجية لغرب آسيا، بهدف منع أوروبا من قيامها بأي تسوية مع روسيا لضمان أمن الطاقة؛ وإرجاع الدول العربية إلى الفلك الأمريكي كما حصل مع الدول الأوروبية نتيجة الحرب الأوكرانية؛ كما أن ضمان الغاز من منطقة غرب آسيا، قد يزيد من إمكانية الانتصار على الروس في الحرب الأوكرانية الحاصلة. الفاعل في هذه الفرضية هو الأمريكي والإسرائيلي بشكل أساسي، والدول الأوروبية بشكل ثانوي، أما بالنسبة للمدى الزمني لهذه الفرضية، فإنه يرتفع مع اقتراب فصل الشتاء وازدياد الحاجة الأوروبية إلى مصادر بديلة للطاقة، لكن من دون استبعادها في حال لم تتم قبل الشتاء، إذ تبقى هذه الفرضية قائمة حتى على المدى المتوسط.

من هنا تم تقسيم العوامل المدروسة إلى قسمين:

1- تحولات بعيدة المدى.
2- التحولات الجارية- الطارئة.

تحولات بعيدة المدى

مجال التحليل: أمن أوروبا في المنظار الأمريكي

انعكست الحرب الأوكرانية بشكل بنيوي على كل من حلف الناتو والاتحاد الأوروبي الأمر الذي جعل من دورهما وفعاليتهما محطّ تساؤل لدى العديد من الباحثين. هذا الأمر جعل من الولايات المتحدة الأمريكية المعني الأول في إيجاد حلّ للأزمة، خصوصًا مع عودة أوروبا إلى المظلة الأمريكية؛ إذ لن تقبل أميركا تنازل الأوروبيين لروسيا في الصراع الدائر حاليًا. بناءً على ذلك، فإن أميركا ستسعى لإيجاد حل لاحتواء التداعيات عبر الحرب الموضعية، عبر تأمين الطاقة من منطقة غرب آسيا لسدّ الحاجة الأوروبية.

1- إمكانية تفكك الإتحاد الأوروبي وضعف بنية الناتو

- **العوامل المؤثرة:**

- تراجع التنسيق بين الدول الأوروبية بسبب سعي كل دولة لتأمين مصالحها الذاتية بالدرجة الأولى. أو كما علّق أحد الباحثين الأوروبيين "سيكون لدينا توقف كامل للسوق الواحدة في غضون بضعة أشهر".
- توتر العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية، وبينها وبين الاتحاد الأوروبي نتيجة اختلاف التصورات حول الحرب الأوكرانية.
- احتمال ازدياد تبعية بعض الدول الأوروبية للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بهدف إيجاد حلول لأزمة الغاز والطاقة في أوروبا.
- إن اختلاف المصالح بين أعضاء الناتو أنفسهم، يؤدي إلى سعي كل طرف لتحقيق مصالحه. إذ إن الناتو الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، قد لا يأخذ بعين الاعتبار المشاكل التي تمر فيها بعض الدول الأوروبية. لذا، فمع اشتداد الأزمات الاقتصادية، ومع اقتراب فصل الشتاء وازدياد الحاجة إلى الغاز، فإن بنية الإتحاد الأوروبي والناتو قد تتعرض لمزيد من التأزم.
- صحيح أن العديد من الباحثين يميلون إلى أن الناتو قد توحد أكثر بعد الحرب الأوكرانية، ويصفون كيفية نجاح بايدن في توحيد الناتو في مواجهة روسيا، إلا أن العقبات الاقتصادية واللوجستية تقف حائلاً أمام ترجمة هذا التكاتف على الأرض.

- **المخاطر:**

- فقدان الولايات المتحدة الأمريكية للناتو كقوة أساسية في الصراع العالمي، وضبط التوازن الدولي.
- تنامي الطموحات الروسية تجاه أوروبا الشرقية.
- نشوء تحالفات أمنية وعسكرية مصغرة في أوروبا بديلة عن الناتو، أي خارج المظلة الأمنية الأمريكية.
- إفلاس الدول الأوروبية الضعيفة في حال انهيار اليورو وفقدان الداعمين الأوروبيين.

- **البدائل على المستوى الرسمي أو البحثي:**

بحسب الباحث كوردسمان فإن الناتو "يحتاج إلى النظر إلى ما هو أبعد من الأولويات قصيرة المدى في أوكرانيا، إنه بحاجة إلى التنشيط في التخطيط للقوة العسكرية بالكامل. يحتاج الناتو إلى إنشاء مستويات فعالة للردع والقدرة الدفاعية. والتحديث الجذري مثل العمليات المشتركة في جميع المجالات، والتقنيات الناشئة والمدمرة، والضربات الدقيقة الجديدة".

- **استنتاج:**

إن الأزمات البنيوية التي يمر بها الناتو والاتحاد الأوروبي لا تتم معالجتها إلا باستراتيجية شاملة متعددة المستويات، وبالتالي فإن ما يُطرح من توصيات هي تحل الأزمات على المستوى الاستراتيجية، بالمقابل فإن الحرب الموضعية – الفرضية- هي تحاول احتواء التداعيات الناتجة عن الحرب الأوكرانية، وبالتالي فإن ما يطرحه كوردسمان لا يُشكل بديل عن الفرضية المطروحة.

2- حصول انهيار اقتصادي لعدة دول في الإتحاد الأوروبي

- **العوامل المؤثرة:**
  - زيادة معدلات التضخم لأعلى مستوى في التاريخ الأوروبي.
  - ركود اقتصادي في منطقة اليورو.
  - زيادة أزمات الهجرة غير الشرعية من الدول الأوروبية المنهارة إلى الدول التي لا تزال قوية.
  - تشكيل تحالف جديد في أوروبا، يسعى للحفاظ على تنسيق الدول القادرة اقتصاديًا، مع المحافظة على الاتحاد الأوروبي والتنسيق من خلاله بالحدّ الأدنى.

- **مخاطر:**
  - قيام احتجاجات شعبية (يمكن أن يكون لروسيا دور في تحفيزها) فيما يخص الإجراءات التي تقوم بها الحكومات الأوروبية في حلحلة الأزمات التي تعصف بالبلاد. (إحصاء أوروبي يفيد بأن 35 من الناس منضمين إلى معسكر السلام الذي يدعو إلى إنهاء الحرب في أسرع وقت ممكن خوفًا من كلفة العقوبات الاقتصادية وخطر التصعيد النووي، فيما 25% ينتمون لمعسكر الحرب الذي يعتقد بضرورة معاقبة روسيا).
  - الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق تسوية في غرب آسيا والمتوسط حول الغاز والنفط، وما قد ينتج عنه من اختلاف وتوتر في الكتلة الغربية.
  - تسوية أوروبية منفردة خاسرة مع روسيا في أوكرانيا، سعيًا لضمان مسألة الغاز قبل الشتاء.
  - بدء الصراع الاقتصادي الصيني الأمريكي على الأراضي الأوروبية نتيجة الخروج النسبي لبعض الدول الأوروبية من النفوذ الأمريكي، إلى الفلك الصيني، منعًا من الانهيار المالي والاقتصادي.
  - اختلال التوازن الدولي لصالح الصين وروسيا.
  - بروز التطرف والحركات المتشددة في المجتمعات الأوروبية الداعية إلى تعزيز الحمائية.

- **البدائل على المستوى الرسمي أو البحثي:**

- السعي لإيجاد بدائل في تأمين الغاز تسد النقص النسبي عن الغاز الروسي، على أن يتم الذهاب إلى تسوية أو خفض النزاع في أوكرانيا مع الروس، منعًا لأي تطور سلبي في قضية استيراد الغاز من روسيا.
- إقامة تحالف عبر الأطلسي، مع الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، لزيادة تصدير الغاز المُسال إلى أوروبا.
- إعادة تشغيل محطات الطاقة التي تعمل على الفحم الحجري، وتفعيل العديد من المنشأت النووية.

- **استنتاج:**

إن البدائل المذكورة تغني عن الذهاب إلى خطوة ذات كلفة عالية "حرب موضعية في منطقة غرب آسيا" بهدف التأمين على غاز الموجود في هذه المنطقة. إذ إن خفض النزاع مع الروس معناه تحييد الاستيراد من روسيا عن أي تطورات سلبية أكثر. و"زيادة تصدير الغاز من كندا وأميركا" و "إعادة تشغيل محطات العاملة على الفحم الحجري" هدفه تعويض النقص الحاصل في مخزون الطاقة، رغم وجود عقبات لوجستية في الخيار الأول، وصعوبات بيئية في الثاني. لذا فإن الكلفة العالية والمخاطر الكبيرة لخطوة الحرب الموضعية ستكون مستبعدة في حال نجاح هذه البدائل، وهي ذات كلفة منخفضة نسبيًا ومضمونة أكثر.

3- الخوف الغربي من الذهاب إلى مواجهة نووية قهراً، ووجود بديل محتمل للنجاح عبر مواجهة ضد إيران في غرب آسيا.

- **العوامل المؤثرة:**

- تزويد أوكرانيا وبعض الدول في أوروبا الشرقية بأسلحة متطورة تعمل على استنزاف الجيش الروسي.
- إن العقيدة النووية الروسية تقوم على استخدام السلاح النووي في حال وجود تهديد وجودي للدولة الروسية، لذا فإن الدفع الأمريكي لأوروبا لقطع استيراد الطاقة من روسيا، مع تشديد العقوبات الاقتصادية أكثر على روسيا، وتزويد أوكرانيا لأسلحة متطورة أكثر، قد يُشعر الجانب الروسي على أنه تهديد وجودي يدعو إلى استخدام السلاح النووي بشكل محدود.

- **المخاطر:**

- زيادة الميزانية العسكرية، رغم الأزمات الاقتصادية التي تمرّ بها البلاد الأوروبية، الأمر الذي قد يعزز الاحتجاجات الشعبية على وقع تفاقم الأزمات الاقتصادية. (بدأت الاحتجاجات في بريطانيا، إضراب 40 ألف من عمال سكك الحديد)
- توقف التصدير الكامل للطاقة إلى أوروبا، ودخول أوروبا في سيناريو هو الأسوأ في تاريخها.
- زيادة التوتر على المستوى الدولي، والسعي لتشكيل تحالفات عسكرية جديدة من المحورين.

- **البدائل على المستوى الرسمي أو البحثي:**

تحقيق التوازن بين ضرورات دعم أوكرانيا، وتقليل مخاطر التصعيد إلى حرب مباشرة بين الناتو وروسيا، وخلق حوافز لإنهاء الحرب بشروط يمكن ان تقبلها كييف.

- **استنتاج:**

قد يؤدي البديل المطروح إلى انتفاء الداعي للحرب الموضعية في منطقتنا، إذ إن تقليل مخاطر التصعيد لتجنب المواجهة المباشرة بين الناتو وروسيا، وخلق الحوافز لإنهاء الحرب في أوكرانيا، قد يُجنب استخدام روسيا للسلاح النووي من قبلها.

4- تشكيل منطقة غرب آسيا منطلق لروسيا اقليمياً ودولياً، وبالتالي الحاجة لكبح التمدد الروسي من خلال السيطرة على غرب آسيا.

- **العوامل المؤثرة:**

- تأكيد الحضور الروسي في سوريا وعلى سواحل المتوسط، بهدف منع الولايات المتحدة الأمريكية من تشكيل أي ضغط.
- تعزيز الشراكات الاقتصادية الروسية مع دول المنطقة إيران تركيا سوريا وغيرها من الدول.
- تعزيز روسيا لعلاقاتها مع دول الخليج، مستفيدين من اضطراب العلاقة مع إدارة بايدن.

- **المخاطر:**

- حصول مناوشات بين القوات الروسية وقوات مدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في سوريا والمنطقة، أو العكس.
- عودة الولايات المتحدة الأمريكية لتعزيز تواجدها العسكري في المنطقة نتيجة الاهتمام المتزايد لروسيا.

- **البدائل على المستوى الرسمي أو البحثي:**

إشغال روسيا في مناطق أخرى من العالم، وخصوصًا في المناطق التي تعتبرها جزءًا من أمنها القومي لإشغالها عن أي تطوير لحضورها في منطقة غرب آسيا.

- **استنتاج:**

إن إشغال روسيا في مناطق أخرى من العالم أساسي في تهيئة البيئة العامة لأي مسار تصعيدي يمكن أن تتجه به الولايات المتحدة الأمريكية. وإذا ما أدت الحرب الموضعية إلى تثبيت معادلات لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ووكلائها في المنطقة فإن ذلك سيصعب على الروسي حركته في المنطقة ونفوذه. إلا أن صعوبة حسم النتائج هو ما قد يصعب المُضي في هذه الفرضية.

مجال التحليل: التوازن السياسي والعسكري في غرب آسيا

يسعى الأمريكي منذ انكفائه العسكري عن منطقة غرب آسيا أن يحافظ على التوازنات لصالحه في وجه تعاظم محور المقاومة، ذلك أن تغير البيئة الاستراتيجية لصالح محور المقاومة بالكامل معناه اختلال التوازن على المستوى العالمي. أضف إلى ذلك فإن روسيا قد تستغل الانكفاء الأمريكي من المنطقة، وانشغال أوروبا بالتداعيات الاقتصادية عليها، لصالح تعزيز حضورها في المنطقة. من هنا قد تعيد أي حرب موضعية ضبط التحولات لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ووكلائها.

1. فشل سياسة الاحتواء في تقويض محور المقاومة، وفشل الاتفاق النووي، وحاجة الغرب لكبح "القنبلة".

- **العوامل المؤثرة:**
  - سعي الجمهورية الإسلامية إلى تسريع برنامجها النووي ووصلوها إلى العتبة النووية، والضغط في مسار المفاوضات أكثر، للاستفادة من حاجة الغرب إلى مخزونها من الطاقة، وللتشتت الذي تعيشه أوروبا والولايات المتحدة على مستوى العالم.
  - بعد توقف مساعي المفاوضات النووية، وإعلان بايدن "بقاء الحرس الثوري على لائحة الإرهاب"، هذا يعني أن نجاح مسار المفاوضات النووية آخذ بالتراجع؛ إلا إذا نجحت إيران بالاستفادة من وصولها إلى العتبة النووية والضغط على المجتمع الدولي للتنازل.
  - زيادة وتيرة عمليات الاغتيالات واستهداف المنشآت الإيرانية.
- **المخاطر:**
  - اندلاع مواجهة شاملة بين محور المقاومة والكيان المؤقت.
  - قيام الجمهورية الإسلامية ومن باب استراتيجية الردع النووي بالوصول إلى العتبة النووية.
  - التقدم الذي يحرزه محور المقاومة على مستوى مراكمة القدرات العسكرية، والتشبيك فيما بين أطرافه، وتطوير المعادلات التي يفرضها في الصراع القائم.
- **البدائل على المستوى الرسمي أو البحثي:**
  - ممارسة ضغط "اقتصادي هائل" حتى على تجارة النفط السرية التي تقوم بها إيران في السوق السوداء (استهداف مشتريات الصين من النفط الإيراني وتركيا وغيرها...).
  - الاستمرار في سياسة عزل الساحات عن بعضها البعض، ومنع تطور محور المقاومة.
- **استنتاج:**

استنفذت الولايات المتحدة الأمريكية مجمل الوسائل في كبح محور المقاومة عن مراكمة التطور في صراعه مع إسرائيل ومع المحور التي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية. حتى العقوبات الاقتصادية الشديدة لم تثبت فعاليتها في ذلك. لذا فإن الحرب أو المواجهة العسكرية المباشرة هي التي قد تعيد

التوازن لصالح المحور الأمريكي؛ إلا أن الذي يقف عائقًا أمام القيام بهذه الخطوة هي الكلفة والمخاطر العالية.

2. **احتمال انهيار دول كبرى في غرب آسيا نتيجة الحرب الأوكرانية ومنها صديقة: تركيا، الأردن، مصر. ما يؤدي لضعف التوازن مع محور المقاومة، وتحول هذه الدول إلى فرص للتدخل المالي والاقتصادي الصيني.**

- **العوامل المؤثرة:**
  - زيادة الاستثمارات الصينية في دول الخليج العربي منعًا من أي انهيار يمكن أن يحصل، خصوصًا في ظل تعرض الاقتصادات الأوروبية والأمريكية إلى الانكماش.
  - تعزيز الحضور الأمريكي المباشر منعًا لأي تحولات جذرية في المنطقة إن لصالح الحضور الصيني، أو لصالح التوازنات مع محور المقاومة.
  - تعويم البنك الدولي لبعض الاقتصادات المُهددة بالإنهيار.
- **المخاطر:**
  - لجوء بعض الدول إلى زيادة النفوذ الصيني فيها منعًا لأي انهيار اقتصادي يمكن أن يصيبها.
  - حصول تسويات بين دول المنطقة، خصوصًا بين دول الخليج وإيران لتجنبيها أي حرب يمكن أن تحصل في المنطقة.
  - ارتفاع الهجرة من هذه البلدان إلى الدول الأوروبية، وازدياد مخاطر الإرهاب أكثر في المنطقة والعالم.
- **استنتاج:**

قد تحقق نتائج الحرب الموضعية منع الصين من زيادة تدخلاتها الاقتصادية والمالية في منطقة غرب آسيا، غير أن النتائج لهذا الخيار (الحرب) قد يرفع من أسعار الطاقة ومعدلات التضخم في الدول المذكورة وبالتالي قد لا تُشكل حلاً لها، خصوصًا مع الأزمات الاقتصادية التي يمر بها الغرب عمومًا.

3. **المخاوف الحقيقية على مستقبل الكيان المؤقت في حال اضطراب أوروبا وبدء انهيار دول في أوروبا وآسيا، وأزماته الداخلية المعقدة.**

- **العوامل المؤثرة:**
  - العمل على التشبيك أكثر بين الدول الخليجية والكيان المؤقت سعيًا لتعقيد البيئة الاستراتيجية أمام أي عملية استهداف من قبل محور المقاومة للكيان المؤقت أو الدول العربية.
  - احتمال تعزيز الولايات المتحدة الأمريكية لقواتها العسكرية في المنطقة، واستقدام مدمرات إلى البحر الأبيض المتوسط.
- **المخاطر:**
  - قيام حزب الله باستهداف منشآت التنقيب أمام السواحل الفلسطينية.

- دخول إيران في مفاوضات مباشرة مع بعض الدول العربية الأساسية لتجنيب أي دعم يمكن أن تقدمه هذه الدول العربية إلى الكيان المؤقت في أي مواجهة يمكن أن تحصل مستقبلاً.

- **البدائل على المستوى الرسمي أو البحثي:**

العمل على تشبيك وكلاء الولايات المتحدة الأمريكية في غرب آسيا فيما بينهم لتشكيل قوة توازن بثقلها محور المقاومة وتمنع حدوث أي مواجهة شاملة.

- **استنتاج:**

قد تُشكل المواجهة المباشرة مع محور المقاومة الحلّ الوحيد في ظل تزايد الأزمات في العالم الغربي. إذ ينظر محور المقاومة إلى الظرف العالمي الحالي كفرصة للضغط أكثر على الكيان المؤقت – وهو ما صرّح به الأمين العام لحزب الله- الأمر الذي قد يدفع الإسرائيلي إلى المبادرة لشن حرب.

التحولات الجارية- الطارئة

مجال التحليل: العوامل المستجدة في أمن الطاقة

تبرز أهمية الطاقة في منطقتنا لناحية تأمين جزء من البدائل عن النقص الطارئ في أوروبا. وبالتالي فإن أي مستجد يعترض تدفق الطاقة من منطقتنا لن تكون لصالح الأميركي والأوروبي. من هنا سيعمل على ضمان أمن الطاقة الثابت، والعمل على زيادة التصدير نحو أوروبا. هذا الأمر الذي قد لا يتم إلا بحرب موضعية في المنطقة تفرض نوع من التوازن لصالح الأمريكي.

1. خسارة الحرب اليمنية والمخاطر المستقبلية على منطقة الخليج النفطية.

- **العوامل المؤثرة:**

- دفع المملكة العربية السعودية للتنازل، والاتجاه نحو حل شامل يمنع أي تهديد للممرات المائية، والاستفادة من حقول الطاقة في اليمن.
- دخول الكيان المؤقت على خط الحرب اليمنية، عبر استهداف قيادات حركة أنصار الله.

- **المخاطر:**

- تهديد حركة أنصار الله لباب المندب.
- دخول أنصار الله في أي مواجهة قد تحصل مع الكيان المؤقت، أو تهديدها بضرب المنشآت النفطية الأساسية في المملكة السعودية للضغط على أسعار النفط العالمية.

البدائل على المستوى البحثي والرسمي:

- دخول المملكة السعودية بمسار الهدنة المتكررة لتهدئة الجبهة.
- العمل على إعادة تشكيل التحالف وتأكيد جهوزيته لأي مواجهة عسكرية متكررة مع أنصار الله.

- **استنتاج:**

إن البدائل المطروحة هنا لا تُساعد على تحقيق الأهداف الأساسية، لكن هذه الفرضية والبدائل المطروحة لها إنما تساعد على تهيئة البيئة الاستراتيجية كي تحقق الحرب الموضعية أهدافها. وبالتالي هذه البدائل لا تُغني عن الفرضية الأساس.

2. توفر منطقة غرب آسيا على احتياطات غاز ونفط هائلة لا تزال خارج السيطرة الأمريكية وهي غير مستهلكة: إيران، سوريا، لبنان.

- **العوامل المؤثرة:**

- التنافس بين الأقطاب الكبرى حول حقول الغاز والنفط الجديدة، خصوصًا في هذه المرحلة؛ بين من يريد الاستفادة من هذه الحقول لتعويض النقص الحاصل في أوروبا "الولايات المتحدة الأمريكية"، وبين من يريد استيعاب هذه الحقول لمنع توظيفها في الحرب الأوكرانية "روسيا".
- زيادة الضغوطات والحصار الاقتصادي على أطراف محور المقاومة، لمنعها من استثمار هذه الحقول.
- العمل على حصول ثورات ملونة، وتحركات على المستوى الداخلي لأطراف محور المقاومة.

- **المخاطر:**
  - إمكانية حدوث مواجهة عسكرية في المنطقة.
  - ذهاب لبنان إلى خطوة التنقيب، والعمل على تطوير الشراكات الخاصة بالطاقة مع روسيا والصين.
- **استنتاج:**

تساعد الفرضية على فرض معادلات لضمان الغاز الموجود في منطقة غرب آسيا، إلا أن ذلك مرهون بنتائج الحرب وسيرها، خصوصًا مع تطوير محور المقاومة لقدراته العسكرية وغيرها الأمر الذي قد لا يسمح بضمان الحرب للغاز الخارج عن سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية.

مجال التحليل: التوازن السياسي والعسكري في غرب آسيا

يُراكم الإسرائيلي مزيد من الثقة داخل الساحة الفلسطينية (مسيرة الأعلام، الأيام القتالية مع الجهاد الإسلامي)، ليحاول عكسها على التوازنات مع بقية الأطراف في محور المقاومة. هذا الأمر قد ينعكس على قيام الكيان المؤقت بـعملية عسكرية محددة تستهدف محور المقاومة، خصوصًا وأن مشروع الدقة يقلق إسرائيل جدًا وهي تصرح دائما بإمكانية استهدافه.

1. تعقيد الموقف بين لبنان والكيان المؤقت فيما يتعلق بالنزاع البحري.

- **العوامل المؤثرة:**
  - إمكانية حصول مواجهة عسكرية محدودة بين الكيان المؤقت وحزب الله.
- **المخاطر:**
  - ارتفاع أسعار الطاقة على المستوى العالمي أكثر بسبب استمرار الحرب الأوكرانية.
- **استنتاج:**

إن الموقف المُعقّد حول ترسيم الحدود البحرية بين لبنان والكيان المؤقت، وقضية استخراج الغاز من هذه الحقل، قد يصعب حلّه عبر المفاوضات وبالتالي سيُصار إلى حصول مواجهة مباشرة بين الطرفين للخروج من هذه الأزمة.

2. تراجع اعتماد الدول الحليفة للولايات المتحدة في منطقة غرب آسيا على الدعم الأمريكي، وتفلتها من دائرة المصالح الأمريكية فيما يتعلق بتوريد النفط خلال الأزمة الأوكرانية، نتيجة عدم تدخلها لصالحهم بشكل مباشر في نزاعات المنطقة.

- **العوامل المؤثرة:**
  - تعزيز العلاقات الخليجية مع روسيا والصين.

- قيام جماعات الضغط العربية في الولايات المتحدة الأمريكية بدعم ترامب والجمهوريين في وجه بايدن، سواء في الانتخابات النصفية أم في الانتخابات الرئاسية القادمة.
- تعزيز القنوات الدبلوماسية بين دول الخليج وبعض أطراف محور المقاومة، والعمل على خفض التوترات في المنطقة.

- **المخاطر:**
  - تعزيز الحضور الروسي المباشر في مناطق عديدة في غرب آسيا.
  - تراجع البيئة الاستراتيجية الأمنية والعسكرية في المنطقة لصالح محور المقاومة.
- **البدائل على المستوى البحثي والرسمي:**
  - الدفع باتجاه حصول مناوشات بين إيران ودول الخليج للتأكيد على المظلة الأمنية والعسكرية الأمريكية لهذه الدول في وجه إيران. بمعنى آخر تعظيم التهديد المتأتي من محور المقاومة.
- **استنتاج:**

إن البدائل المطروحة قد تحقق عودة إلى الدول العربية إلى المظلة الأمريكية، إذ إن الهدف هو إشعار دول الخليج وبعض وكلاء أميركا بالانكشاف الأمني والعسكري أمام محور المقاومة. هذا الأمر قد يحصل من دون كلفة المرتفعة للحرب والمخاطر الكبيرة لها، وبالتالي قد يستغني الأميركي عن الحرب عبر اتباع وسائل مغايرة تؤدي إلى سعي الدول الخليجية للتأكيد على ضرورة المظلة الأمريكية. لكن هذا لا يعني استبعاد فرضية الحرب، التي قد تكون الحل الأخير لتأكيد المظلة الأمريكية في منطقة غرب آسيا.

فرضية الحرب في غرب آسيا

عندما تضعف أوروبا نتيجة استمرار الحرب وآثارها الاقتصادية، فإنها لن تستطيع أن تفرض على روسيا تعديل الأسعار أو التدفق أو السياسات تجاه شرق أوروبا؛ بالمقابل لن تقبل الولايات المتحدة الأمريكية أن تقدّم الدول الأوروبية تنازلات لروسيا من شأنها أن تؤدي إلى انتصارها في الحرب الأوكرانية، وانعكاس ذلك على التوازن العالمي. لذا ستعمل الولايات المتحدة الأمريكية على دفع الدول الأوروبية للمشاركة في مواجهة مع حزب الله في منطقة غرب آسيا لتحقيق الأهداف التالية:

1- الاستفادة من الغاز الموجود في المنطقة لصالح أزمة الطاقة التي ستمر بها أوروبا.
2- منع حصول أي تنازل أوروبي لروسيا في أوكرانيا.
3- استباق أي تصعيد قد يحصل في المنطقة، سواء من روسيا أم من أطراف محور المقاومة.

العقبات:

- إمكانية مشاركة الناتو في هذه الحرب، خصوصًا بعد تأكيده في المفهوم الاستراتيجي الجديد على أنه "تحالف دفاعي".
- تأييد الدول العربية الأساسية لهكذا خيار، خصوصًا مع إمكانية تدهور الحرب إلى ساحات هذه الدول عبر قصف القواعد الأمريكية الموجودة فيها.
- انشغال الإدارة الأمريكية بالانتخابات النصفية، وعدم الذهاب بأي خطوات استراتيجية وذات كلفة عالية في الوقت الحالي. ففي حال فشل الحرب في تحقيق النتائج فإنها قد توظف من قبل الجمهوريين في وجه الإدارة الأمريكية، سواء في الانتخابات النصفية أم في أي استحقاق آخر.
- المخاطر العالية على المحور الأمريكي وعدم الوضوح في تحقيق النتائج وكيفية الخروج من هكذا مواجهة منتصرًا أو لا أقل تحقيق صورة النصر، لفرض معادلات مع محور المقاومة ومع روسيا والصين.
- قدرة وقرار الدول الأوروبية الأساسية للدخول في هكذا مواجهة، حتى لو مارس الأمريكي الضغوطات للذهاب في هذا الخيار.

المخاطر الجانبية:

- تهديد الممرات المائية الأساسية في منطقة غرب آسيا.
- تراجع إمكانية الاستفادة من الغاز الموجود في غرب آسيا والمتوسط، أولاً بسبب إمكانية لجوء محور المقاومة لتهديد ممرات الطاقة وشركات التنقيب الموجودة في البحر؛ وثانيًا بسبب الارتفاع الذي سيحصل في أسعار الطاقة على المستوى العالمي.
- تفاقم الأزمات الاقتصادية الخانقة في الدول الأوروبية بسبب كلفة الحرب التي يمكن أن تحصل، وبسبب ارتفاع أسعار الطاقة.
- تلقي القوات الأمريكية لضربات مباشرة من محور المقاومة، وتكبده خسائر كبيرة.
- الدمار الذي يمكن أن يلحق بالجبهة الداخلية الإسرائيلية.
- تطور الحرب الموضعية نحو مواجهة شاملة في غرب آسيا، قد لا يستطيع أي من الأطراف تحمل نتائجها.

ردّ فعل القوى الشرقية:

- ستلجأ كل من الصين وروسيا إلى مجلس الأمن لتعقيد العملية العسكرية التي يمكن أن تحصل في منطقة غرب آسيا، رغم استفادة روسيا من ارتفاع أسعار الطاقة.
- سيُصار إلى رفع الضغوطات الاقتصادية على الدول الأوروبية من الصين وروسيا، منعًا من الذهاب إلى التصعيد أكثر فأكثر.
- توظيف روسيا والصين لعلاقاتها الاقتصادية مع دول المنطقة لاحتواء تداعيات المواجهة لصالحهم.

الكلفة:

يرجع تحديد الكلفة إلى شكل الحرب وحدودها واللاعبين فيها. ففي حين ليس من مصلحة الإسرائيلي ولا المحور الأمريكي في المنطقة تطور المواجهة إلى حرب شاملة، فإن المقاومة الإسلامية في لبنان قد ترى في الدفع نحو مواجهة شاملة فرصة لكسر الحصار المطبق على لبنان وأطراف محور المقاومة. بناءً على

بدائل:

- العمل على عرقلة مختلف المشاريع الاقتصادية للصين في المنطقة، خصوصًا فيما يخص استثمار الغاز والنفط، بحيث قد تؤدي مع غيرها من الخطوات إلى الذهاب نحو مساومة إقليمية.
- زيادة التوتر مع الصين وروسيا في المنطقة، من دون الوصول إلى أي مواجهة مباشرة.
- تشغيل الوكلاء غير الدولتيين في أي مواجهة مباشرة، سواء مع محور المقاومة، أم مع الروسي والصيني. (تفجيرات تقوم بها داعش للاستثمارات الصينية، عمليات قابلة للإنكار)

الاستنتاج العام

في التقييم العام للفرضية، وبناءً على معطيات التحليل المطروحة والاستنتاجات الخاصة لكل مُعطى يمكن استنتاج ما يلي:

1- من غير المعلوم أن تؤدي الحرب الموضعية، كما تنص عليها الفرضية، إلى تحقيق الأهداف والغايات منها كاملةً، خصوصًا مع تعاظم قدرات محور المقاومة.
2- صحيح أن بعض التحليلات المطروحة المؤثرة على الفرضية يمكن أن تؤدي إلى احتواء بعض الآثار السلبية للحرب الأوكرانية، إلا أنها غير مضمونة النتائج، بسبب الكلفة العالية والعقبات اللوجستية.
3- إن الكلفة العالية على مختلف الأطراف، سواء في محور المقاومة، أم في المحور الأمريكي قد تشكل عائقًا أمام الذهاب نحو هذا الخيار، خصوصًا مع احتمال التطور نحو حرب ومواجهة شاملة في المنطقة، مما سينعكس لا محال على أسعار الطاقة على المستوى العالمي.
4- إن الحرب الموضعية في منطقة غرب آسيا قد تحقق بعض الأهداف الأمريكية من خارج السياق الأوروبي والحرب الأوكرانية بشكل مباشر، خصوصًا مع تعاظم محور المقاومة أكثر من جهة واستنفاذ الأمريكي لمختلف وسائل الضغط والعقوبات على أطراف المحور؛ وتراجع اعتماد بعض الدول على الولايات المتحدة الأمريكية كغطاء أمني وعسكري لها.
5- قد تُشكل هذه الحرب فرصة للولايات المتحدة الأمريكية لتوظيفها ضمن مسار الصراع مع الصين وروسيا أكثر، عبر العمل على تقييد الوجود الروسي والصيني في المنطقة في مرحلة ما بعد الحرب، وضرب المحور الذي يشكل مع الصيني والروسي ثقل استراتيجي أمام الأمريكي في منطقة غرب آسيا والعالم.

من هنا يمكن القول بأن الفرضية المطروحة ممكنة ومحتملة لثقل الأهداف المرجو تحقيقها، ولكنها مرجحة بشكل متوسط للكلفة والمخاطر العالية، وعدم ضمانة تحقيق النتائج.